

# 10

## اجعل كافة أعمالك تبدو وكأنها لعبة مسلية

«اكتشف (توم سوير)، دون قصد، قانوناً عظيماً  
ناظماً للفعل الإنساني، مفاده انه لكي تجعل رجلاً  
أو صبياً يشتهي شيئاً، فما عليك سوى جعله صعب  
المنال. وإذا كان فيلسوفاً عظيماً وحكيماً، مثل  
مؤلف هذا الكتاب، لأدرك الآن أن العمل مكون من  
كل ما يجبر الجسد على القيام به، وأن اللهو يتكوّن  
من كل ما لا يكره الجسد على القيام به».

«مغامرات توم سوير»

حين قام بن روجرز بزيارة قصيرة لصديقه توم سوير ليسخر منه  
بسبب جديته وكدحه في العمل وهو يطلي السياج بماء الكلس  
الأبيض، تظاهر توم بأنه يستمتع في عمله :

«مرحباً يا صديقي، أنت تعمل أليس كذلك؟» .

«ما هو العمل برأيك؟» .

اجعل كافة أعمالك تبدو وكأنها لعبة مسلية

«عجباً، أليس هذا الذي تقوم به عملاً؟».

«حسناً، ربما نعم وربما لا. كل ما أعرفه هو أنه يناسب توم سوير. . فهل يفوز صبي بطلاء سياج بماء الكللس الأبيض كل يوم؟».

وبالطبع، كما تتوالى فصول أشهر قصص مارك توين، سرعان ما يتوسل بن روجرز إلى توم سوير ليدعه يقوم بطلاء السياج. لقد تأمل مارك توين ملياً في العلاقة بين العمل واللهو من خلال كتاباته وأحاديثه. واعترف في إحدى المرّات قائلاً: «كل ما قمت به من عمل أديته لأنه كان متعة ولهواً. ولو كان عملاً لما أنجزته». كما أشار إلى أنه «حين نتحدّث عن عمال العالم العظام فإننا نعني في الحقيقة اللاعبين واللاهين العظماء في العالم». وبالنسبة إلى أسلوبه في التفكير، لم تكن الكتابة عملاً على الإطلاق، بل كانت بالأحرى تشابه ممارسة لعبة صالونات ممتعة طيلة الحياة.

يمثل الاستثمار اليوم لعبة ممتعة بالنسبة للعديد من الناس، وإن تكن لعبة تمتلك مضامين كبرى لرفاهية المرء المالية. لكن فيما مضى من الأيام، كان الإستثمار يعتبر ممارسة ضرورية رغم أنها مضجرة. الآن هنالك الكثير من الأدوات والوسائل الممتازة، وبرامج الكمبيوترات، والمواقع على الشبكات الإلكترونية، والدوريات الاستثمارية بورقها الصقيل المغري. استخدم سيكولوجيا الأطفال وطبّقها على نفسك حين تستعمل كل هذه الأشياء المرتبة المتقنة:

## اجعل كافة أعمالك تبدو وكأنها لعبة مسلية

- ◆ استمتع بالاستثمار . احتفظ بسجل يتعقَّب ما أصبت من نجاحات وما أصابك من خيبات، وكن مستعداً لإدارة حافظة أوراقك المالية كما لو أنك تتهياً للعب في الدور النهائي لدورة ويمبلدون للتنس، أو المباراة السابعة والحاسمة على كأس العالم للبايسبول .
- ◆ تمتع بتعلم المزيد عن الشركات والوسائل الاستثمارية . فلكل شركة حكاية، إما جيدة أو سيئة أو مملّة . الأمر متروك لك لاكتشاف سرها ومعرفة ما إذا كان من الممكن ترجمة تلك الحكاية إلى دولارات .
- ◆ اتبع الإستثمارات بنفس الطريقة التي تتابع فيها الرياضة، أو طهي الطعام، أو الأفلام السينمائية . فبمجرد متابعة تلك الإستثمارات أسبوعياً، سوف تبني اهتماماً أكبر يلهمك متابعة ممتلكاتك والعثور على أخرى جديدة .
- ◆ تحدّث عن الاستثمار مع الآخرين . وسرعان ما ستجد نفسك في أوساط المعارضة النقدية الودية ذاتها التي تحيط بالسياسة أو الأعمال الفنية . ولا يتوجب عليك أن تكشف سر حافظتك المالية الشخصية ليراها العالم كي تتحدّث عن شؤون المال .
- ◆ كافيء نفسك على ما حقّقت من نجاحات . ولا تجعل من الاستثمار كدحاً مضميناً يؤدي في نهاية المطاف إما إلى التقاعد أو إلى ترك «صرّة» كبيرة من المال إلى الورثة من بعدك . إذا جعلك

اجعل كافة أعمالك تبدو وكأنها لعبة مسلية

«عملك» الاستثماري أغنى قليلاً، تمتع بتلك النتائج من خلال  
سهرة لطيفة أو رحلة استجمام. فأنت تستحق ذلك.  
توقف دوماً واستنشق أريج الورود. وإذا ما كنت محظوظاً  
فلسوف تفقد الخط الفاصل بين نهاية العمل وبداية اللهو!

# 11

## استشارة الوسيط

### يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة

«أعتقد أن السمسار يتصرف تبعاً للغرائز المتأصلة فيه، وهو لا يتعمد إلحاق الأذى، وينجز مهمته حسب فلسفته في الحياة، كما أن له الحق بالعيش والسعادة عموماً، ويتوجب حمايته بواسطة القانون إلى حد ما، مثله مثل أي إنسان أفضل منه. اعتبر أن السماسرة يأتون إلى العالم ولهم أرواح - وأنا راض عن ذلك؛ ولكن إذا بليت من فرط الاستعمال عبر مسار أطول في مهمة سمسرة الأسهم، الا يصبح من حقهم أن يحصلوا لأنفسهم في آخر لحظة على، نصف نَعل، لترقيعها أسوة بالأحذية العتيقة، ومن ثم يتم إنقاذهم في نهاية المطاف؟».

(دانييل في عرين الأسد)

السماسرة: لا يوجد حل وسط معهم، فإما أن تقبلهم على علاقتهم أو ترفض التعامل معهم نهائياً. أما بالنسبة إلى مارك توين،

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة

فقد كان سمسار البورصة بمثابة «ناطور» السوق، يهدي المستثمرين نحو الصفقات الرباحة أو الخاسرة. واعترف على مضض أن خبراء المال هؤلاء الذين يتمتعون بقوة شاملة قد ولدوا ولديهم أرواح مثل باقي البشر، في إشارة دلالية على بغضه لهم. قال أيضاً عن السماسرة: «أخبرني صديق أثق برأيه أنهم لم يعودوا أكثر تجرداً من المبادئ الخلقية مقارنة بمظهرهم».

لكن الزمان تغير بالنسبة لصناعة السمسرة، بسبب وجود خيارات أكثر عدداً. إذ يمكن لمستثمري الأسهم العصريين أن يختاروا بين السماسرة التقليديين - الذين يعرضون المشورة لكن يفرضون عمولات باهظة - وبين السماسرة الذين يعرضون الحسومات والسماسرة على الشبكات الإلكترونية (لا اختلاف بين الصنفين أبداً في أغلب الأحوال) الذين يعقدون الصفقات ويطلبون عمولات أقل. لا يعتمد خيارك على حجم ما تنوي إنفاقه فقط، ولكن على نوع الخدمة التي تحتاجها. لقد زادت ساعات العمل في البورصات الرئيسة أيضاً، وهناك شبكات اتصالات إلكترونية تعمل بعد موعد إقفال البورصة تجعل من الممكن أن تتاجر في الوقت الذي يناسبك.

اعمل على اختيار سمسار قادر على تقديم خدمة شاملة إن احتجت للمساعدة في اتخاذ القرارات، أو أردت دعماً تستند إليه، وكنت مستعداً لدفع ما يترتب عليك من جراء ذلك. أما علاقة السمسار القادر على تقديم خدمة شاملة مع الزبون فيمكن أن تشابه العلاقة بين المدرس والتلميذ، وإلا ستمائل تلك القائمة بين الخصوم

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة

المتناحرين، حيث يبقى كل منهم على اقتناعه بمعرفة أفضل السبل لتوظيف نقود الاستثمار. كما يتقلص احتمال قيام السمسار بالاتصال بك مع كل تقلب جديد يطرأ على أسعار السوق، إن كنت قد أعلمته مسبقاً بأنك شخص محافظ ترغب بحفاظة أوراق مالية مستقرة. وبصورة مشابهة، إذا أخبرت سمسارك بأنك مستعد لقبول بعض المخاطر، فيمكن أن تتبادلات الاتصال بانتظام لانتهاز الفرص السانحة المتغيرة.

تذكر النقاط التالية عند التعامل مع السمسار القادر على تقديم خدمة شاملة:

◆ تحدث معه حول عدد المرات التي يرجح أن تسأل فيها عن معلومات محددة. أما إن اتصلت به كمجرد إجراء روتيني أو بدافع القلق والتوتر، فقد تضيع عليه وقتاً كان من الأفضل أن يستثمره في مراجعة أبحاث شركته أو رصد حركة السوق.

◆ لا تجعل نفسك عرضة للضغوط أو التهريب والتهديد. فالمال مالك رغم كل شيء. وإذا ما شعرت بأنك في حاجة لمزيد من الوقت لاتخاذ القرار فلا تتردد في ذلك. وإن لم تكن واثقاً من قدرتك على اتخاذ قرار مفاجيء، فقد يكون أفضل قرار هو الانتظار. ولسوف تكون هناك صفقات أخرى تنتظرك في المستقبل.

◆ لا تعتبر أي شخص مهما كان بمثابة مرشدك الاستثماري الوحيد

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ اشكالاً عديدة

والشامل . فلا ينبغي أن يقع اللوم كله عليك أو على وسيطك في حالة الخسارة، كما لا يتوجب أن يستأثر أي منكما بالفضل كله في حالة الربح .

◆ حدّد ما إذا كان وسيطك عارفاً ببواطن الأمور، ويمتلك فلسفة توافق آرائك، وتفهم مراميك، ولا ينحصر همّه في مجرد دفعك باتجاه اختيارات الشهر الإستثمارية المحددة مسبقاً من قبل شركته .

إذا كنت من طبيعة تفضّل تأدية المهام بنفسك، فبعض السماسرة يعرضون متاجرات بالأسهم بكلفة أقل بكثير من السماسرة الذين يقدّمون خدمة تجارية شاملة، قد تصل في أحوال كثيرة إلى نصف السعر . وبما أن هؤلاء لا يقدّمون المشورة الإستثمارية، فهم يكتفون بإتمام الصفقات وحسب . لكن معظمهم يوفّرون معلومات بحثية حول الأسهم تقدمها الشركات المختلفة العاملة في مجال تحليل اتجاهات وأسعار السوق . إن العثور على سمسار يقدم أفضل الحسومات ليس بالمهمة السهلة، لأن الرسوم تتفاوت بتفاوت الصفقات، كما أن مقياس كل طرف مانح للخصم يختلف اختلافاً طفيفاً عن الآخر . من المهم الحصول على سعر يعتمد على عملية الشراء أو البيع المحددة التي تنوي القيام بها، أو على نوع الصفقات المرجحة التي تعتزم عقدها مع الشركة المانحة للخصم إذا قرّرت فتح حساب جار . وبالرغم من أن بعض الإعلانات الدعائية تصف مهمة شراء الأسهم كعملية «استظهار عن قلب» يمكن تعلمها بسرعة بواسطة نوع من

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ اشكالاً عديدة

التبادل المؤدي إلى التجانس، إلا أنها ليست في الواقع على هذا القدر من التبسيط. والمعرفة الأساسية بكيفية عمل السوق ضرورة لا بد منها.

تتنامى التجارة الإلكترونية بنفس سرعة انتشار الإنترنت، تعززها إغراءات عديدة، مثل مكافآت التوقيع التشجيعية، والنشرات الإعلانية المتكررة، والحسومات على الخدمة عبر الهاتف. أما رسوم العمولة فهي منخفضة إلى درجة استثنائية في أغلب الأحوال، مجرد جزء من الرسوم المعتادة للسمسار. لا تقم بالاستثمار على الشبكات الإلكترونية إلا إذا وثقت بأن الشركة التي تهتم بها تعرض ما تحتاجه من خدمات وتملك القدرة على مجاراة متطلبات سوق الأسهم بحركتها الدائرية المتذبذبة وحجمها الكبير. قد تجد نفسك مستمراً في شكاوك المدوية في الأيام التي يسجل فيها التبادل بالأسهم أرقامه القياسية، متدمراً من الحالة التي تبدو فيها أسهم صناعة التكنولوجيا المتقدمة منخفضة السعر وأنت تنتظر وتنتظر لإجراء عملية تبادل أو الحصول على المعلومات الضرورية. فميدان الشبكات الإلكترونية يشمل بعضاً من أضخم الشركات التي تعطي أفضل الحسومات، إضافة إلى شركات أصغر حجماً مقتصرة على هذه الشبكات حصراً. علاوة على ذلك، قامت مكاتب السمسرة التي تقدم خدمات تجارية شاملة بإدخال أقسام منها في الشبكات الإلكترونية.

وتبعاً لشركة «غوميز» التي تبحث في ميدان الاستثمار الإلكتروني، فإن أفضل مكاتب السمسرة على الشبكات الإلكترونية

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة

(اعتماداً على معايير تشمل سهولة الاستخدام، وثقة العميل، والمصادر على الموقع، والتكلفة الإجمالية حتى الربع الأول من سنة 2000م) هي:

- 1 - Charles Schwab
- 2 - E\* Trade
- 3 - DLJ direct
- 4 - Fidelity Investment
- 5 - NDB
- 6 - A. B Watley
- 7 - My Discount Broker
- 8 - American Express Brokerage
- 9 - Suretrade
- 10 - Morgan Stanley Dean Witter.

عند اختيار مكتب سمسة على الشبكة الإلكترونية، تذكر ما يلي:

- ◆ تحقق دوماً من الشروط المفروضة على التبادلات المنخفضة السعر. فليس كل صفقة رابحة تماماً كما تبدو.
- ◆ اعرف أن الخدمات تتراوح بين التجارة الأساسية والمقومات والملاح المتعددة، وأن لكل شركة هدفاً تجارياً محدداً. إذ يريد بعض السماسرة على الشبكات الإلكترونية تزويد الزبائن بالهدف المالي النهائي مع كل أصناف المنتجات والأدوات المالية الشخصية المتاحة لهم فوراً، في حين يقتصر عمل بعضهم الآخر على السمسة وحسب.

## استشارة الوسيط يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة

◆ كن على حذر من حقيقة أن جميع السماسرة على الشبكات الإلكترونية قد تلقوا شكايات حول الإفتقار إلى الكفاءة في الأيام التي يحقق فيها تبادل الأسهم أرقاماً قياسية، بالرغم من أن أداء بعضهم فاق الآخرين. إن المعلومات الجديدة تندفق بسرعة أكبر من قدرة السماسرة على الحفاظ على نوعية الأداء الفاعل والمؤثر.

◆ نجح قراصنة الكمبيوترات في إيقاع الفوضى بخدمات السماسرة على الشبكات الإلكترونية. لكن الشركات تحسن إجراءاتها الوقائية، رغم رجوح حدوث ذلك من وقت لآخر بحدة متفاوتة.

صناعة السمسرة ليست من أملاك والدك. وبغض النظر عما إذا اعتقد مارك توين حقاً بأن للسمسار «الحق بالحياة» ويمكن إنقاذه في نهاية المطاف»، إلا أن إعجابه بالتكنولوجيا المتقدمة والأفكار الجديدة يجعل من السهل على المرء تخيل مارك توين المعاصر منهنكاً بالنقر على لوحة مفاتيح حاسبه الإلكتروني في طريقه للقيام بعملية شراء سريعة لعدد من الأسهم الجديدة المرغوبة على الشبكة الإلكترونية. إن الاستثمار القائم على الحس البدهي السليم، باستخدام مقاربة عصرية - يصبح استثماراً عقلانياً تماماً.



أليس هذا عملاً؟  
«مغامرات توم سوير»

# 12

## لا تحول أمورك المالية إلى لعبة حظ

«إن دولاراً تلتقطه في الطريق يرضيك أكثر من تسعة وتسعين تحصل عليها من عملك، والمال الذي تربحه في لعبة «الفارو» أو في الأسهم يفرح قلبك بنفس الطريقة».

«على ضريح القديس فاغنر»

لعبة «الفارو Faro» التي اشتقت اسمها من لفظة «فرعون» المصرية، هي لعبة قمار يقوم فيها اللاعبون بالمراهنة على أوراق لعب مسحوبة من صندوق توزيع الورق. حظيت اللعبة بشعبية كبيرة في القرن التاسع عشر، كما أن العديد من الأفلام الحديثة التي تصور الغرب الأمريكي أظهرت لاعبي «الفارو» يقامرون في حانات بلداتهم. أما مارك توين، الذي أغرم بلعب كل أنواع ألعاب الورق، فقد استمتع أيضاً بلعب البليار، وساوى دون تردد بين لعب الورق، ومرابح الأسهم، والنقود التي يجدها المرء صدفة في الطريق. واعتبر أن المصادر المالية الثلاثة يمكن أن تدخل على قلب المرء بهجة أعظم بكثير من النقود التي يقبضها كأجر على عمله الشاق.

## لا تحوّل أمورك المالية إلى لعبة حظ

لكن بذل الجهد أمر مطلوب لتغيير الاستثمار في الأسهم من لعبة حظ إلى طريقة منهجية لبناء الأمان المالي. فحين تشتري كمية من الأسهم، فإن العملية تشبه إلى حد بعيد المغامرة ببدء مشروع تجاري. إذ أن الجزء الصغير الذي تبتاعه يعكس وضع الشركة المالكة للأسهم برمتها، الأمر الذي يعني أن عليك معاينة كافة مقومات تلك الشركة، وليس فقط الجوانب الأكثر إثارة أو بروزاً فيها. فمنتجات شركة «بفيزر كورب» (Pfizer Corp) مثلاً، هي أوسع من مجرد تصنيع حبوب «الفياغرا» التي تنتجها لمعالجة العجز الجنسي، ونشاطات شركة «والت ديزني» (Walt Disney Co.) لا تقتصر على مدن الملاهي وحسب، وأنشطة «إيستي لاودر» (Estee Lauder) لا تنحصر في إنتاج أصناف العلامة التجارية المعروفة لوحدها. أما شركة «إيتو - يوكادو» اليابانية (I-to-Yokado) فتمتلك آلاف مؤلفة من متاجر «سفن - الفن» (7-Eleven) في الولايات المتحدة، في حين تمتلك شركة المشروبات البريطانية «باس» (Bass Plc.) الآلاف من فنادق «هوليداي إن» (Holiday Inn) في مختلف أرجاء العالم. يعمد العديد من المستثمرين إلى توظيف أموالهم في أسهم شركة معينة لأن جانباً واحداً من أنشطتها التجارية يجذبهم ويلفت انتباههم، وذلك بدلاً من قيامهم بدراسة وتحليل كيائها الكلي. أو لأنهم يهتمون مجاراة العديد من التغيرات التي تطرأ على الشركات. والأهم من ذلك، أنهم لا يدركون المعنى الحاسم لكيفية اختلاف وتفاوت قيمة الأسهم.

وبخلاف لعبة الورق، لديك في الحقيقة فرصة في تناول يدك لاختيار الأسهم:

## لا تحوّل أمورك المالية إلى لعبة حظ

- ◆ الأسهم الممتازة معروفة تماماً، مثلما هو حال الشركات المتفوقة، كـ «جنرال إلكتريك» (General Electric)، التي ظلت رائدة في صناعاتها لسنوات طويلة، وفاخرت بسجل أداء ثابت راسخ يستميل المستثمرين الحذرين الذين ينفرون من المجازفات والمخاطر.
- ◆ تمثل الأسهم القابلة للنمو (growth stocks) الشركات التي تتمتع باحتمالات أكبر لزيادة مبيعاتها، وأرباحها، وأسعار أسهمها مقارنة بمعظم الشركات الأخرى أو الاقتصاد عموماً. وتعتبر شركة شبكات أنظمة الكمبيوتر «سيسكو سيستمز» (Cisco Systems) نموذجاً مثالياً ممتازاً لهذا النوع من الشركات الطموحة التي تكافح وتغامر بشكل محسوب وعقلاني.
- ◆ أسهم رأس المال الصغير هي أسهم تحمل مخاطرة أكبر وتملكها الشركات الناشئة التي تدل أنماط نموها على إمكانية أن تصبح رائدة في السوق. لكنها لم تتواجد هناك حتى الآن، ولذلك فأنت تراهن على تواجدها يوماً ما. أما أسهم شركات رأس المال المتوسط فتحتل مرتبة أعلى في الحجم قبل أسهم الشركات الممتازة.
- ◆ تبرز أسهم الدخل الثابت عملية توليد الدخل باعتباره هدفاً لها، ولذلك فهي تدفع أرباحاً أعلى لاجتذاب المستثمرين الحذرين. وتعتبر أسهم الشركات العاملة في مجال الأدوات الكهربائية مثلاً

## لا تحوّل أمورك المالية إلى لعبة حظ

جيداً على صنف الأسهم المفضلة لدى المستثمرين الأكبر سناً الذين يعتمدون على دخول ثابتة .

◆ تملك «أسهم القيمة» احتمالات أفضل مما تظهر أسعارها . فهي عبارة عن صفقات تجارية، رغم أنّها لا تمثل حالة عجز . ومع ذلك، فإن عملية شراء سهم بسعر رخيص ثم بيعه بعد ارتفاع قيمته تمثل الهدف النهائي لكل مستثمر .

أترغب في زيادة الرهان قليلاً؟ إن في المضاربة بأسهم شركات التكنولوجيا المتقدمة أو التكنولوجيا الحيوية مخاطرة أعظم، فأسعارها أعلى بكثير مما قد تظهره نتائجها المالية . وفي أغلب الأحوال لا تعطي أية مرباح على الإطلاق، بل مجرد اعتقاد بأنها متوازنة في انتظار نمو سريع . هنالك فرص استثمارية إضافية، مثل ما يدعى بـ «البنس» أو أسهم رأس المال المصغر، التي تباع بقيمة خمسة دولارات للسهم أو أقل، وتتصف بخطورتها وتذبذبها بشكل لا يمكن إنكاره . لكنها تعتبر الأفضل بالنسبة للمستثمرين المغامرين القادرين على تفادي الضربات أو التقليل من أثرها . وفي حين تتطلب المضاربة بالأسهم قيامك باتخاذ الاستعدادات الضرورية كي تختار بطريقة فاعلة ومؤثرة، إلا أن المستثمرين في أغلب الأحوال يتخذون قرارات سريعة مفاجئة اعتماداً على «معلومات سرية مشيرة» أو معطيات ناقصة . وسيكون من الأفضل لك أن تلعب لعبة الورق ذات الرهان المرتفع والمخاطرة الشديدة التي تعودها مارك توين، من اختيار الأسهم عرضاً دون الاستناد إلى مشورة أو بحث كافيين .

## لا تحوّل أمورك المالية إلى لعبة حظ

لقد أصبح قياس حجم الشركة شكلاً من الأشكال الأكثر حرية بقليل. فرسملة السوق، أو قيمة الشركة المحددة بواسطة سعر السوق لأسهمها المصدرة وغير مسددة القيمة، تمثل أكثر الطرق شيوعاً لقياس حجم الشركة. في هذه الأيام لم يعد من وجود لنقاط انطلاق مقبولة عالمياً تحدّد تبعاً لها أسهم الرأسمال الصغير أو المتوسط أو الكبير. لأن تضخم الأسعار خلال السنوات الماضية قد غير القواعد. ففي السابق، كان كل رأسمال يقل عن مليار دولار يعتبر صغيراً، في حين أن أي رأسمال يتجاوز خمسة مليارات يعد كبيراً. لكن «راسل 2000»، وهو مؤشر للرأسمال الصغير، يضم الآن العديد من الأسهم لشركات تتجاوز قيمتها ملياراً ونصف المليار تبعاً لرسملة السوق؛ أما أسهم شركات الرأسمال الكبير فلديها رساميل تبلغ أحد عشر مليار دولار أو أكثر؛ وأسهم شركات الرأسمال المتوسط تراوح بين 1,7 - 10,7 مليار دولار. ما زال من الضروري للمستثمر أن يأخذ بعين الاعتبار الحجم النسبي للشركات، لكن لم يعد بالإمكان إقحامها بسهولة داخل القوالب المعيارية القديمة.

بالصدفة، استخف مارك توين بالأوبرا، خصوصاً الأوبرات الألمانية التي ألفها ريتشارد فاغنر، في حين استمتع بالمقامرة استمتاعاً شديداً. ولم يعتقد باحتمال استمتاع أحد أبدأ بمثل هذه الموسيقى بشكل طبيعي. أما الشاهد الذي تحدّث فيه حول العثور على دولار مصادفة في الطريق فهو مأخوذ من «على ضريح القديس

لا تحوّل أمورك المالية إلى لعبة حظ

فاغنر»، وهو عنوان لقصة تصف زيارة كريهة (بالنسبة لمارك توين)، إلى ألمانيا لسماع أوبرا «بارسيفال» التي ألفها فاغنر في مهرجان أنشأه. في سيرته الذاتية، سر مارك توين بالاستشهاد بكاتب ساخر آخر قال بأن «موسيقى فاغنر أفضل من سماعها!».

# 13

## شكراً جزيلاً لاهتمامك

«كان أبي يقول دائماً بأنه لا ضرر في استعارة الأشياء من الآخرين، إذا كنت تنوي إعادتها، في بعض الأحيان؛ لكن الأرملة قالت بان الإستدانة ليست سوى الاسم المذهب للسرقة».

«مغامرات هاكلبري فين»

هاك فين، ذلك البطل المنبوذ المحب للمرح، الذي لم يستمتع كثيراً بقراءة الكتب والتعلم منها ولا بممارسة الأساليب الخيالية تبعاً للذوق السائد، قام فعلاً «بالاستدانة» من حين لآخر. أما أبوه السكير العديم الأهمية الذي تخلى عن ابنه، فلم يقدم بالتأكيد أساساً أخلاقياً متيناً يمكن البناء عليه. في «مغامرات هاكلبري فين»، سجن الأب الفاسد ابنه هاك رهينة في كوخ منعزل في محاولة للحصول على المال منه. لكن اقتراض مارك توين المحترم كان يتزايد باطراد. وشمل دائنين دعموا مختلف المساعي التي بذلها في مجال النشر، إضافة إلى التطوير الفاشل لآلة تنضيد الأحرف الميكانيكية المعقدة، «منضد

## شكراً جزيلاً لاهتمامك

بايج»، الذي دفع شركته إلى هاوية الإفلاس في وقت عم فيه الذعر المالي كافة أرجاء البلاد ولم يشهد سوى القليل من الإجراءات الحكومية الحمائية. في سنواته المتأخرة، احتاج إلى استشارة خبير مالي وشق طريقه عائداً إلى الذروة لتستقيم أموره المالية مجدداً، لكنه حافظ على موقف تهكمي ساخر تجاه المفهوم الحديث للائتمان سببه على الأرجح مشكلاته الخاصة معه.

اكتسحت شعبية الائتمان أمريكا منذ حقبة مارك توين، فالأمريكيون اليوم يحتلون المرتبة الأولى في الاقتراض على مستوى العالم، وصل الأمر إلى معدل لم يتخيله أحد من قبل أبداً، وبقيت الشرك المنصوبة شديدة الخطورة. فالعائلة الحديثة النموذجية ترزح تحت وطأة عبء ثقيل من ديون بطاقة الائتمان. ومصدرو البطاقات يرسلون عروض الائتمان الميسرة على نطاق واسع عبر البريد، حيث تقدم رسوم اشتراك عديدة «شديدة الإغراء» وقصيرة الأجل ومنخفضة إلى درجة لا تصدق. لكن حالما تنتهي مدة هذه الرسوم المنخفضة، يصدم المصدرون الزبائن المستهلكين برسوم مرتفعة تستمر لسنين. وتبقى رسوم بطاقات الائتمان مرتفعة حتى حين تنخفض الرسوم والمعدلات الأخرى؛ بل تزداد ارتفاعاً مع أي تلميح لحركة ما في المعدلات العامة. من المستبعد أن تكون قادراً على تعويض الرسوم المرتفعة التي تدفعها مقابل حساب ائتمان متجدد ونموذجي، بواسطة عائد الاستثمار. فمعظم المرباح التي يجنيها مصدرو بطاقات الائتمان تأتي من الرسوم المرتفعة والغرامات. المعدلات المفروضة على

## شكراً جزيلاً لاهتمامك

التأخر في التسديد، والغرامات الواجبة على تجاوز سقف الائتمان المسموح به، والرسوم الأكثر ارتفاعاً كغرامة على التأخر في التسديد، تتزايد كلها بسرعة. فقبل خمسة أعوام كان أقل من نصف المصدرين الرئيسيين لبطاقات الائتمان يفرضون غرامات، في حين يفعل ذلك اليوم أكثر من تسعين بالمائة منهم.

إن أفضل استثمار يمكنك القيام به هو تسديد دين بطاقة الائتمان. وتكلفة الفائدة التي ستوفرها في نهاية المطاف سوف تعينك على توظيف أموالك في الوسائل الاستثمارية التي يمكن أن تساعد على رفاه أسرتك على المدى الطويل. إن المستثمرين الذين تثقلهم أعباء الديون يشعرون في كثير من الأحوال بأنهم مجبرين على قبول مخاطر أعظم ضمن استراتيجيتهم الاستثمارية في محاولة للتعويض عن الفارق. لكن هذا لا يفيد. فإن لم يكن من المستطاع تسديد كل الديون حالياً، حاول بطريقة ممنهجة ومرتجة تقليص فاتورة ديونك المعلقة كل شهر. خفّض عدد بطاقات الائتمان التي تملكها، وارك معظم تلك التي بحوزتك في المنزل، وابحث عن أفضل العروض التي تقدمها بطاقات الائتمان المختلفة. هنالك عدد من بطاقات الائتمان المتاحة للعموم تعرض رسوماً مخفضة تقل بنسبة ستة أو سبعة بالمائة عن المعدل الوسطي. تجنّب المتاجر الكبرى المتعددة الأقسام التي تقبل بطاقات الائتمان كأنك تتجنّب وباء، لأنها تفرض أعلى معدلات للرسوم من بين جميع الأماكن الأخرى، إلا إذا كنت

## شكراً جزيلاً لاهتمامك

تنوي تسديد كل ما عليك كل شهر. إنها تجلب الحظ العاثر على نحو مزدوج: فأنت تنفق بإسراف على السلع ثم تدفع الكثير لتمويلها كلها.

عمل مارك توين جاهداً لتسديد كل ما عليه إلى كل واحد من دائنيه لتفادي الإفلاس الشخصي. لا يمكن لأي فرد منا أن يتمتع بالذكاء والحذق في كل الأوقات، لكننا نستطيع على الأقل أن نكون جديرين بالاحترام. لا تتحوّل إلى وغد لمجرد شعورك بأن دائنيك جائرون ولا يستحقون الاحترام. فيما يلي بعض النصائح للتعامل مع حسابات بطاقات الائتمان:

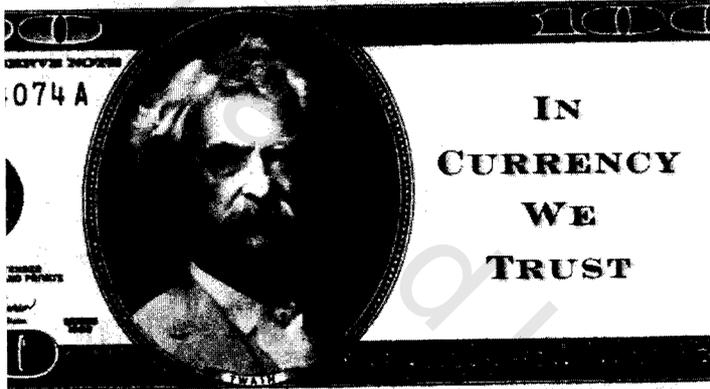
- ◆ إذا صادفتك مشاكل في تسديد فواتير بطاقتك الائتمانية، لا تختبئ من المقرضين أو تكذب حول وجود «شيك قادم بالبريد». كل هذا يزعجهم كثيراً.
- ◆ ناقش الأمر مع الدائنين وحاول صياغة خطة تسديد قابلة للتطبيق. فهم يريدون ببساطة سماع أنك عازم على الوفاء بالدين. إن الهروب هو الطريقة المؤكدة لتدمير مصداقيتك وسجلك الائتماني، وبالتالي زيادة احتمال قيام الدائنين بالاتصال برب عملك والسعي وراء مرتبك.
- ◆ إن كنت بحاجة حقيقية للمساعدة، هناك خدمات استثمارية ائتمانية لمعاونتك على إعادة أمورك المالية إلى نصابها. وسوف تساعدك على وضع خطة مع الدائنين وربما تسديد بعض الفواتير

شكراً جزيلاً لاهتمامك

أولاً. إن الخط القاعدي المؤسس لتجنب المشاكل الائتمانية هو أن يكون لديك ميزانية تلتزم بها.

◆ حينما تقوم بالتسوق لشراء المواد، تذكر مسبقاً حدود الإنفاق التي لا ينبغي أن تتعداها. يمكنك أيضاً ألا تحضر معك سوى بطاقة واحدة أو اثنتين من بطاقاتك الائتمانية.

يعتمد كل ذلك الآن على الحس البدهي السليم، لكن الإغراء يتغلب في كثير من الأحوال على المنطق العقلاني الرصين.



# 14

## العُملَة موضع ثقتنا

«بعض الناس يَغْبُدُّ الْمَنْصِبَ وَالْجَاهَ، وبعضهم يَغْبُدُّ السُّلْطَةَ، أو الأبطال، وآخرون مؤمنون بالله وحده. وهم يختلفون ويتنازعون ولا يمكن أن يتحدوا حول هذه المثل المعبودة - لكنهم جميعاً - على اختلاف بينهم - يقيمون للمال وزناً في حياتهم».

افتتن مارك توين دوماً بسطوة المال، ووصف تأثيره القوي على حياة الناس في مواضع كثيرة. في قصته القصيرة المعنونة «ورقة مالية من فئة المليون جنيه»، يقوم شقيقان طاعنان في السن وغريباً الأطوار بإعطاء ورقة مالية من فئة المليون جنيه إلى موظف شاب مفلس في شركة سمسرة تتعامل في أسهم التعدين، بعد أن راهن كل منهما الآخر حول ما سيحدث مع غريب مفلس يهيم على وجهه محاولاً صرف هذه الورقة المالية الوحيدة. اقترض الشاب على قيمة الورقة المالية بدون فائدة لمدة ثلاثين يوماً. وبالرغم من أنها ليست نقوداً قانونية، إلا أن كل من قابله شعر برهبة مما تمثله، وقدم له عن طيب

## العملة موضع ثقتنا

خاطر الملابس والمسكن وكل ما يحتاجه . ذاعت شهرته في أعمدة الصحف التي تنشر الإشاعات، ومن خلال إعاةرة اسمه بسمعته المالية الجيدة إلى رجل آخر يرسم خطة لبيع أسهم التعدين، جنى ثروة بحكم حقه الشخصي . في ختام القصة انتهى الأمر بالشاب إلى الزواج من ابنة زوجة أحد العجوزين . بكلمات أخرى، إن مظهر الثراء لوحده كان كافياً لجعل هذا العالم الذي يهيم بالمال يركع أمام قدميه!

لم تتغير الطبيعة البشرية . ففي عالم اليوم، ما زال مظهر الثراء مهماً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى بالنسبة للعديد من الناس . وكما عبرت عن ذلك إحدى الحملات الدعائية لترويج آلة تصوير شعبية : «الصورة هي كل شيء!». إن المبالغ المالية التي يدخرها الأفراد لشراء البيوت تتضاءل باستمرار، والعديد منهم استعاض عن امتلاك السيارة باستئجارها، ورصيد بطاقات الائتمان يتجدد بدون نهاية، ومظهر الثراء العرضي تجرى محاكاته بكل حماس . إن الحصول على العضوية «المثلى» أو العنوان الأفضل ما زال من الأمور التي تجلب الثروات الخبيثة، نتيجة ثقة الآخرين بأن ذلك يعني ضمناً الكثير من المال . في فيلم «أماكن التبادلات» من إنتاج سنة 1983م، جرى تبادل رجل الشارع إيدي مورفي بالسمسار الثري دان أكيرويد كجزء من رهان بين شقيقين عجوزين . أما فيلم «مليون إلى جوان» من إنتاج سنة 1994م فكان من بطولة بول رودريغيز الذي لعب دور بائع متجول منحه رجل ثري يركب سيارة (ليموزين) فارهة شيكاً بقيمة مليون دولار لمدة شهر واحد . ومن دون شك فإن الحبكة الروائية في كلا

## العملة موضع ثقتنا

الفيلمين تدين بالكثير لقصة «ورقة مالية من فئة المليون جنيه»، الأمر الذي يثبت أن رسالة مارك توين حول موقفنا السطحي من الثروة تبقى وثيقة الصلة بحالتنا هذه الأيام.



السفر بالسكة الحديدية.  
«مغامرات هاكبري فين»

# 15

## من يتردد يوفر أكثر

«قواعد بسيطة لادخار النقود: لادخار النصف انتظر  
واعدد حتى الأربعين، حين يستحكك دافع متلهف  
للمساهمة في أعمال الخير. أما إن أردت ادخار  
ثلاثة أرباع فاعدد حتى الستين. ولادخار الكل، اعدد  
حتى الخامسة والستين».

«تعقب خط الاستواء»

في الحقيقة، ليس ثمة حاجة لأن تتخلى عن أعمال البر  
والإحسان كي تدخر بصورة فاعلة، حسبما ينصح هذا التعليق الساخر  
وغير الجددي المأخوذ من آخر كتاب رحلات لمارك توين. يمكنك  
ببساطة اللجوء إلى تكتيك «التردد وعدّ الأرقام» كلما كنت على وشك  
ابتياح سلعة تحفز رغبتك بالشراء من المتجر المحلي المتعدد الأقسام،  
أو إنفاق أكثر مما ينبغي في سهرة تقضيها خارج المنزل. فكلما فكرت  
مدة أطول بكيفية إنفاق المال، كلما رجح انخفاض المبلغ الذي  
ستنفقه.

من يتردد يوفّر أكثر

من المهم صياغة ميزانية عائلية مدروسة بروية ينبغي الالتزام بنودها. ابدأ بمراقبة كم تنفق فعلاً بدقة وعناية، بما في ذلك مصروف الجيب الذي ينسى بعض الناس كل شيء عنه. يمكنك استخدام دفتر «أستاذ» بسيط أو برنامج مالي شامل على الحاسب لاقتفاء أثر عاداتك في الإنفاق بدقة. قم بحساب نسبة دخلك التي تذهب على مختلف النفقات. وعلى سبيل المثال، من الأفضل ألا تنفق أكثر من ثلثي دخلك الشهري على الضروريات كالطعام، والسكن، والمنافع الأخرى. حاول أيضاً إبقاء الفواتير الشهرية لأقساط ثمن السيارة أو الديون الأخرى في حدود العشرة بالمائة من دخلك. وحالما تعرف كافة الأرقام، يصبح باستطاعتك تقدير أين تنفق أكثر من اللازم، وأين يمكنك تقليص النفقات. راجع أيضاً بيانات الضرائب لتعقب دخلك ونفقاتك. واعمل على صياغة ميزانية عائلية واقعية يمكنك اتباعها، ولا مانع من الحصول على بعض الكماليات الترفيهية بحيث تستمتع بالحياة.

من الأسهل بكثير الادخار حين يكون لديك بعض الأهداف المحددة المتفاوتة في مدة تحقيقها، مثل قضاء عطلة، أو شراء سيارة، أو تعليم الأطفال، أو العيش حياة هادئة. وحالما تصمم على هذه الأهداف، يمكنك تحديد السبيل المنضبط باتجاه تحقيقها. لقد كتب مارك توين يقول: «ضع نصب عينيك كل يوم عمل شيء لم تكن تريد عمله. هذه هي القاعدة الذهبية لاكتساب عادة القيام

من يتردد يوفر أكثر

بواجبك دون معاناة». لكن المفتاح الحقيقي لصرامة الادخار هو إدراك الأهمية القصوى للادخار بانتظام. وكل ذلك الكلام عن معجزات جمع المال بالتدريج يظل صحيحاً. فإذا استطعت اقتطاع جزء من دخلك بشكل آلي كل شهر وأضفته إلى حساب مدخراتك، فسوف تدهش من سرعة تزايد حجمها. أما المخططون الماليون فيسمون ذلك «الدفن بنفسك أولاً»، وكلما أسرعت بالادخار كان ذلك أفضل. فعلى سبيل المثال، إن إيداع مبلغ 100 دولار في الشهر بفائدة قدرها 8% سوف ينمو خلال 10 سنوات ليصل إلى 18,417 دولاراً؛ وخلال 20 سنة إلى 59,295 دولاراً؛ وخلال أربعين سنة إلى 351,428 دولاراً. حين تدخر بشكل آلي، فلن تلاحظ بأنك تدخر ويمكنك للنتائج على المدى البعيد أن تكون مذهلة. وبالطبع لا يمكنك رمي نقودك في أي استثمار. فمن المهم موازنة مزايا المردود، والسيولة، والأمان في خياراتك الاستثمارية.

تأكد دوماً من حصولك على أفضل العروض الممكنة حين تدخر:

◆ ابحث لدى عدة مصارف ومؤسسات مالية لمعرفة من منها يعرض أدنى نسبة للفائدة وخفض الرسوم الممكنة على المنتجات المصرفية الأساسية وخدمات الصراف الآلي. خذ بالاعتبار حاجاتك الخاصة والأسلوب المصرفي الروتيني في تليبتها.

من يتردد يوفّر أكثر

◆ تحقّق مما إذا كانت العمليات المصرفية على الشبكة الإلكترونية يمكن أن تدخر نقودك. فقد أوجد العديد من المصارف برامج مغرية لتشجيع العمليات المصرفية الإلكترونية.

◆ حين تنتقل إلى المنتجات الاستثمارية، حاول العثور على أفضل صناديق الاستثمار المشترك أداء، وأقلها رسوماً، إضافة إلى سماسرة الأسهم الذين يعرضون أخفض الرسوم على الصفقات.

◆ أصبح السماسرة وسماسرة الشبكة الإلكترونية الذين يفرضون رسوماً أقل من أولئك الذين يقدمون خدمة استشارية واستثمارية شاملة، أكثر شعبية لدى المستثمرين الذين يفضلون الاستثمار بأنفسهم. لكن يجب عليك أن تعرف ما الذي تفعله قبل اتخاذ هذه الخطوة المهمة، فلن تتلقى حينئذ أي دعم أو مساعدة.

إن ادخرت بحكمة من خلال برنامج حسن التنظيم يأخذ في الحسبان حاجاتك، يجب أن تجمع مالا كافياً بحيث تكون على أهبة الاستعداد لمساعدة مشروعك الخيري المفضل عندما يطلب منك العون. وحين تهب مالا لأعمال الخير، تأكد من حصولك على وصول استلام. أما إن تبرعت بممتلكات شخصية مثل الملابس أو الأثاث، فيمكنك الحصول على حسم ضريبي يعادل سعر الممتلكات في السوق. قم بتوثيق كل التبرعات لبطاقات الحفلات الخيرية (لكن كن على حذر رغم ذلك - ففي حالة حفلات العشاء، لا يخضع الثمن الفعلي لوجبة العشاء للحسم الضريبي). الفكرة الجيدة على وجه الخصوص هي التبرع بالأسهم للمؤسسة الخيرية، لأنك لن تضطر

من يتردد يوفر أكثر

لدفع ضريبة أرباح رأس المال على المرباح، وقيمة السهم الكاملة يمكن اقتطاعها كتبرع خيري. يمكن أيضاً الاستعانة بمحاسب أو محام خبير بالضرائب لمساعدتك على إنشاء «وديعة متبقية خيرية». في تلك الحالة، تقبل المؤسسة الخيرية هديتك من الأصول المالية، وتبيعها، وتستثمر الربح، وتدفع لك دخلاً مستمراً لعدد محدد من السنين أو طيلة الحياة.



توم يدعم عبارته .  
«مغامرات توم سویر»